اشتراكية » كما ترغب ، دائما ، في ان تظهر نفسها على انها كذلك . ولكن ، يبقى احتمال ان يدرك هارولد ولسون الفهم الذي توصلت اليه بيغي داف ، وهو « رفيق » لها في حزب العمال ، كاحتمال « دخول الجمل في خرم الابرة » !!..

يبقى ان نذكر قليلا عن صحيفة «التلغراف» ، وان كانت ليست ذات شأن يذكر بالمقارنة مع الصحف الاخرى ، كالتايمز والغارديان وتربيون مثلا . فالديلي تلغراف ، او الصنداي تلغراف ، اليومية او الاسبوعية منها ، تتصيد الفرص كي تشهر بالعرب من موقف عنصري متشنج . فلا يمر شهر ، او اسبوع ، دون ان تجد التلغراف مناسبة ما للتهشيم او ترويج الاشاعات ضد العرب وضد القضية الفلسطينية . ففي صباح الاحد (١٧/٣/ ١٩٧٤) خرجت « الصنداي تلغراف » بافتتاحية قصدت بها التهشيم والتخريب اكثر مما هدفت الى السرد ونشر الاخبار . وناقشت الصحيفة موضوع تفجير طائرة (VC-10) تابعة لشركة الخطوط الجوية البريطانية في مطار امستردام في اوائل آذار (مارس) الماضي . ومع العلم ان الصحف البريطانية الاخرى قد جاءت على ذكر الحدث ، فانها لم تبالغ ، ولم تجزم ، كما فعلت الصانداي تلغراف ، ان الاخبار التي تنشرها حقيقية . بينما نرى كاتب المقال ، كريستوفر دوبسون ، « يؤكد » ان العملية سلسلة من « اعمال العرب الارهابية »، وان من قام بها ليس هو « منظمة ايلول الاسود ، التي تتلقى الدعم من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، والتي ينفق على تمويلها العقيد القذافي»، بل ان الذي قام بها ... (وتنتهي من قراءة المقالة من دون ان يذكر دوبسون « من قام بها !! »). ولكن الكاتب العتيد يعرف تماما ان من قام بها ليس منظمة كذا .. التي تلقى الدعم من كذا .. وينفق عليها كذا وكذا . هذا واحد من انماط الصحافة البريطانية في اواخر القرن العشرين !!.. يبقى ان نذكر ان كريستوفر دوبسون كاتب قصصي، « يتطوع » احيانا للكتابة في مؤسسة التلغراف ، ويتمتع بعلاقات جيدة مع اركان السفارة الاسرائيلية في لندن . ويعرف عنه في اوساط المثقفين البريطانيين انه من « كتاب القصة الفاشلين » ، ويبدو انه ، كصحافي ، « سيكسر عنقه قبل ان يصل الى قمة النجاح » .

● نيسان (ابريل)... وسقوط مئير

في مناسبات عديدة ، تكون الصحافة البريطانية خلالها توجه اهتماماتها نحو المساهمة في العمليات الخارجية للتوصل الى تسوية لازمة الشرق الاوسط ، فهي — اي الصحافة — تحرف فجأة هذا الاتجاه كي يصب في قناة اخرى . فبعد العملية الانتحارية التي قام بها الفدائيون الفلسطينيون في بلدة كريات شمونه (الخالصة) ، بدأت افتتاحيات الصحف البريطانية تظهر وكأن الازمة في الشرق الاوسط هي « ضرورة التخلص من الارهاب العربي .. وتجنب قتل الابرياء » ، وليس الاساس العنصري لدولة اسرائيل الاستيطانية—الكولونيالية.

ومن ناحية اخرى ، ان قراءة سريعة لافتتاحيات الصحف البريطانية خلال شهر نيسان (ابريل) ، تظهر ان ازمة الحكم في اسرائيل على انها ضربة من ضروب النزوات وليس واقعا . ففي الثالث عشر من نيسان (ابريل) الماضي ذكرت صحيفة الديلي تلغراف في افتتاحية لها ، في معرض التعليق على استقالة حكومة غولدا مئير ، « انها (مئير) قدمت لدولة اسرائيل خدمات عظيمة » . ما هي هذه الخدمات ؟.. تجيب الديلي تلغراف ان مئير « دافعت ، الى جانب دايان والاخرين ، عن سياسة الحق المعززة بالقوة . الا ان ذلك كله عصفت حرب تشرين الاول (اوكتوبر) به » . يبدو ان خمس سنوات في الاستراتيجية السياسية التي تبعتها اسرائيل نتيجة اصرارها على عدم تقديم أي تنازلات للدول العربية بغية التوصل الى « تسوية سلمية » ، هذه الاستراتيجية التي ادت الى مصرع الالاف من الاسرائيليين خلال معارك تشرين الاول (اوكتوبر) ، يبدو ذلك بالنسبة للديلي تلغراف ، الخدمات العظيمة التي قدمتها مئير « لدولة اسرائيل » .

تتميز الديلي تلغراف ، عن غيرها من الصحف البريطانية ، بانها تتمتع بنموذج فريد من المنطق اثناء تحليلها لاحداث منطقة الشرق الاوسط . فقد ادعت الديلي تلغراف ، في افتتاحية نشرت في عددها الصادر بتاريخ ١٦ نيسان (ابريل) الماضي في معرض تعليقها على الهجوم الاسرائيلي الوحشي على جنوب لبنان ، « ان اسرائيل اظهرت الكثير من كبح جماح النفس .. ان من حقها ان تسعى الى حماية نفسها .. وانه من المعيب ان تسمح